فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "الأربعون الربانية"

الحديث الحادي عشر(٢)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-94124.htm

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعين به وأستغفره وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

"يَا أَيُهَا الذِينَّ ءَامَنُوا اتَقُوا اللهَ حَقَ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَا وَأَنتُم مُسلِمُون" آل عمران: ١٠٢، "يَأَيُهَا النَّاسُ اتَقُوا رَبَكُم الذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيرَاً وَأُنَاسَاً وَاتَقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عليكُم رَقِيبَا" النساء: ١

"يَأَيُهَا الذِينَّ ءَامَنُوا اتَقُوا اللهَ وَقُولُوا قَولاً سَدِيدًا * يُصلِح لَكُم أَعمَالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظِيمًا" الأحزاب ٧٠:٧١، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهَديّ هَدي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

فإخوتي في الله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعني وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا.

أحبتي في الله، كيف حالكم مع الله؟ وكيف حال قلوبكم مع الله؟ أما آن؟ "أَلَمْ يَأْنِ لِلَذِينَّ ءِامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُم" الحديد: ١٦، قُل بلى آن، بلى آن، أما آن أن تخشع قلوبكم؟، أما آن أن ترق قلوبكم؟، أما آن أن تذِل قلوبكم؟، أما آن أن تُفِيق قلوبكم؟، أما آن أن تستيقظ قلوبُكُم؟

الله المستعان

أيها الإخوة: نحن مع لا إله إلا الله، والله المستعان، الله المستعان على قدرة الرحمن وكتبة الديَّان، الله المستعان، قُتل المؤمنون وأُسِرَ المتقون، وأُوذيَ المسلمون، واضطُهِد أهل الإيمان.. فالله المستعان، الله المستعان، لا تيأسوا من رحمة الله.. فالله المستعان، وهذا كان ويكون وكان، ذُبح أنبياؤه، وقُتل أولياؤه وأُوذيَ أهل الإيمان، الله المستعان، ولكن لا تقنطوا من رحمة الله فإن الله لا يهدي كيد الخائنين، والله المستعان، وُضع خليله في المنجنيق،

وهدده الكفار بالحريق، وارتجل لسانه حسبنا الله ونعم الوكيل، فكان الله المستعان، فجعلناهم الأخسرين، "وَأَرَادُوا بِهِ كَيدَاً فَجَعَلْنَاهُم الأَخسَرِين" الأنبياء: ٧٠

فلا تيأسوا من رحمة الله، إن الله لا يُصلِح عمل المفسدين، الله المستعان، سَهِر محمدٌ المعصوم من الأذى وشرد نُعاسه، شُج رأسه، كُسِرت رباعيته، جُرِحت وجنته، وتألّبت عليه الأحزاب والأعوان فالله المستعان.

طُعن الفاروق، فدفقت دماؤه من العروق وهو يرتل القرآن.. الله المستعان، مُزِّقَ عثمان وسال دمه على القرآن وقُطِعت أصابعه والبنان فالله المستعان، ذُبح علي والله الولي وتوالت الأحزان.. الله المستعان.

الله المستعان إذا حل الأمر الصعب، وادلهم الخطب وعمَّ الجدب، وَعَلَا الظلم والطغيان.. الله المستعان، الله المستعان إذا قَلَّ النصير، وتفاقم الأمر الخطير، وحمل الفاجعةَ النذير، فالله المستعان، الله المستعان إذا أظلم الأفق، وضاقت الطرق، وانشق بالمصائب الأفق، وربك رب الأكوان قادر على أن يصلح الأكوان، فالله المستعان، الله المستعان إذا جاعت البطون، وأخطأت الظنون، وحلت المُنون، وركب الظالمون الأكتاف.. فالله المستعان.

الله المستعان على تعاقب الزمان وتفرق الإخوان، الله المستعان إذا اختلف الجديدان، وافترق المتحابان، وعالا الميزان فعَلا الطغيان، وعُدم العدل في الزمان.. الله المستعان، الله المستعان على المصائب الأليمة، والكوارث الملمة، والخَطب الجلل، والأزمات والعلل.

الله المستعان على فقد الأحباب، الله المستعان على فقد الأحباب، وموت الأصحاب، وسجن الأعوان وتغير الأسباب، فالله المستعان، الله المستعان، الله المستعان على تبدل النعم، وحلول النقم، وهلاك الأمم، وكثرة اللمم، والاستهتار بالأحزان، الله المستعان، الله المستعان على فقد الولد، وقحط البلد، وضعف السند، الله المستعان، الله المستعان إذا أجدبت الديار، وتأخرت الأمطار، وذبلت الأشجار، الله المستعان إذا قست القلوب، وظهرت العيوب، وكثرت الذنوب، الله المستعان على كل ظلوم جبار، الله المستعان على كل خائن ختَّار، الله المستعان على كل جاحد كفَّار، الله المستعان، الله المستعان، الله المستعان على فتنة السراء والضراء، والله المستعان على شماتة الأعداء، والله المستعان على تشفِّي المجرمين الأعداء الألداء، والله المستعان على الشدة والرخاء، الله المستعان على المصيبة والنعماء، الله المستعان.

لماذا لا إله إلا الله؟

ومازلنا مع لا إله إلا الله، الله المستعان، نشكر جزاه الله خيرًا الشيخ عبد الخالق ولكنه ختم بـ "سَأُورِيكُم ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون" الأنبياء: ٣٧

أيها الإخوة: تساءل البعض لمَ لا إله إلا الله في هذه الأيام؟ لماذا لا إله إلا الله؟ والجواب: وهل نحن نملك إلا لا إله إلا الله، قولوا لا إله إلا الله، وهل نحن نملك إلا لا إله إلا الله، لماذا لا إله إلا الله ؟ الجواب: لأننا لا نملك إلا لا إله إلا الله "الذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيرِ حَقٍ إِلاَ أَن يَقُولُوا رَبُنَا الله" الحج: ٤٠

"وَمَا نَقَمُوا مِنهُم إِلاَ أَن يُؤمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيد * الَذِي لَهُ مُلْكُ السَمَوَاتِ وَالأَرضِ وَاللهُ على كُلِ شَيءٍ شَهِيدٌ" البروج٨:٩، لذلك كانت لا إله إلا الله.

أيها الإخوة مرة أخرى أؤكد وافهموها بيقين، أننا لا نملك إلا لا إله إلا الله، بها نحيا، وإليها ندعو، بها نعمل، وعلى نورها نسير، وعلى ضوئها نهتدي، وبها نقاتل ونصاول ونطاول ونحاول، لا إله إلا الله، ليس لنا غيرها، كلمة أصل المنهج، وهي أصل الوصول، وهي كل التوجه، وعليها كل العمل، لا إله إلا الله، وهي التي افتقدها المسلمون، وما هُزموا قط، وما نُكِّلَ بهم قط إلا حين تخلفت لا إله إلا الله عن العمل في حياة المسلمين، لا إله إلا الله يعني لا دنيا ولا شهوات ولا أهواء ولا رغبات ولا أشخاص ولا جماعات ولا ولاءات ولا شيء، لا إله إلا الله، حين يَقّرُ معناها هذا في القلوب هي التي تفتح العالم.

ونحن وفي خِضم هذه الأزمات نقول: أبشروا وأمِّلوا ما يسركم فوالله ليمكنن الله لهذا الدين ليس لأني أقول ذلك بل قال الله: "وَلَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرسَلِين * إِنَّهُم لَهُم المَنصُورُون * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُم الغَالِبُون" الصافات ١٧١:١٧٣

قال سبحانه وتعالى: "قَدْ كَتَبْنَا فِي الزَبُورْ مِن بَعدِ الذِكرِ أَنَّ الأرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَالِحُون * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَومٍ عَابِدِين * وَمَا أَرسَلْنَاكَ إِلَا رَحمَةً لِلْعَالَمِين" الأنبياء ١٠٥:١٠٧، صلِّ عليه، –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم–، هذه الكلمة.. تقوم كلمة لا إله إلا الله، تقوم حين تُفلس كل المناهج، حين تضعف كل القوي، حين تذهب كل القيم، حين تضيع كل الأصول تبقى لا إله إلا الله، تؤدي دورها في عمق إحياء الأمة.

الأمة الإسلامية "أمة لا إله إلا الله"

١– أين أمة لا إله إلا الله؟

ولكن إخوتي هذا الإسلام وهذه الكلمة، افهم، هذه الكلمة لا يمكن أن تؤدي دورها إلا أن تتمثل في مجتمع أي أن تتمثل هذه الكلمة "لا إله إلا الله" في أمةٍ من الناس، اسمحو لي أن أقول مع شديد الأسف أن البشرية اليوم لا تستمع، إن البشريةَ اليوم لا تستمع إلى عقيدة مجرده، مش هتسمع لا إله إلا الله كلام على لساننا، وإنما لابد أن ترى مصداق هذه الكلمة مشهودًا على الأرض، إن البشرية اليوم لن تستمع إلى هذه الكلمة عقيدة مجردة إلا أن ترى مصداقها الواقعي في حياة مشهودة، وجود الأمة المسلمة هو الدور المطلوب الآن، واسمحوا لي أن أقول وأنا أحبكم في الله، أن الأمة المسلمة انقطع وجودها منذ قرون كثيرة، أيها الإخوة.. الأمة المسلمة أمة لا إله إلا الله ليست أرضًا يعيش فيها المسلمون!، ليست قومًا كان أجدادهم في عصر من العصور يحكمون العالم من باريس إلى الصين!.

٢–كيف نكون أمة لا إله إلا الله؟

إنما الأمة المسلمة جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كُلُها من لا إله إلا الله، هي دي الأمة، حين يتواجد أمة من الناس على ظهر الأرض يعيشون هذه الكلمة تبقى دي أمة الإسلام،

بهذه المواصفات، وأمة الإسلامية بهذه المواصفات قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض، لابد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب مرة أخري، لابد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام، ركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام ولا بالمنهج الإسلامي، وإن كنت تزعم أنه مازال موجودًا العالم الإسلامي موجود، ولكن تلك الأمة مفقودة، أمة لا إله إلا الله.

٣-كيف نبعث هذه الأمة من جديد؟

وأنا أعلم أن المسافة طويلة لكي نصل حقيقة إلى إيجاد وبعث هذه الأمة لأن بعثها يبدأ أولًا بفهم لا إله إلا الله وعلم لا إله إلا الله ثم اعتقاد لا إله إلا الله، ويقين لا إله إلا الله، ثم عمل لا إله إلا الله ومواقف لا إله إلا الله، ثم دعوة الناس إلى لا إله إلا الله، هو ده المشوار، المشوار طويل ومش سهل وكل اللي اتنططوا على رؤوس المشوار واستعجلوا المشوار وحاولوا يركبوا التيار هم اللي أفسدوا في الأرض هذا الفساد الذي تراه هذه الأيام، لذلك، نحن بحاجة مرة أخري لأن نعود إلى بعث لا إله إلا الله، مرة ثانية من جديد، لا إله إلا الله، لكي نكون على بينة من الأمر ينبغي أن ندرك على وجه التحديد أن المؤهل الذي نتقدم به للبشرية بوصفه ضرورة ذاتية لوجودنا كذلك بوصفه فرضًا علينا من الله هو لا إله إلا الله، وهذه لا إله إلا الله لا يملكها إلا الإسلام، مفيش أي منهج في الدنيا بيدعو لهذا، أي منهج ولا أي دين ولا أي تصور.

٤- خير هذه الأمة يأتي من تحقيق وتطبيق لا إله إلا الله

وتصورنا لـ لا إله إلا الله كمنهج للحياة سيكون بعث كامل، بعث كامل من جميع الوجوه، مش قضية دروشة، لا إله إلا الله، مش ده الموضوع بل، لا إله إلا الله حين يكون العامل في المصنع من أهل لا إله إلا الله سيكون إنتاجه يفوق كل مصانع الدنيا؛ لأنه يراقب الله ويعمل لله وينصر الله وحين يكون المزارع يزرع في الأرض وهو من أهل لا إله إلا الله سيكون كذلك، وسيكون المدرس حين يدرس في المدرسة الابتدائية والحضانة إلى الجامعة إذا كان من أهل لا إله إلا الله فسيعلم كيف سيُخرج أبطال مثل خالد وعمر وعمار، حين يكون المهندس من أهل لا إله إلا الله والدكتور من أهل لا إله إلا الله والتاجر من أهل لا إله إلا الله، حين تكون الأمة صغارها وكبارها، أطفالها ونسائها من أهل لا إله إلا الله، لن ترى فقط ازدهارًا إيمانيًا بل ورخاءً اقتصاديًا، وسترى الخير كله شرط أن يقولوا لا إله إلا الله، أن تكون لا إله إلا الله هي المنطلق، هي المنطلق.

٥-كيف نحقق ونطبق لا إله إلا الله؟

وهذا أؤكد مرة أخرى لن يكون أبدًا في يوم وليلة، لابد من علم بـ لا إله إلا الله، واعتقاد..

١- علم وفهم، ٢- اعتقاد ويقين، ٣- مواقف وتصرفات، ٤- عمل وبذل، ٥- دعوة.

حين يرى الناس فينا لا إله إلا الله، لقد خابت ظنون الناس حين لم يروا فينا لا إله إلا الله، رأُوا فينا لا إله إلا حاجات تانية، ولاءات أخرى ومصالح أخرى وتصرفات أخرى، إننا نريد لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، الله، الله،

شوف الأخ اللي بيلعب، والأخ اللي بيتمشي، والأخ اللي بيتنطط، لو يعرف ربنا مكانش يتحرك في بيته بهذه الرهونة، مكانش تبقى حياتنا في الالتزام تهريج وكل واحد شايف نفسه بيلعب كانت حياتنا مع لا إله إلا الله تبقى حياة الجد والرجولة، حياة الذل لله والأدب، حياة الالتزام والاحترام، احترام وضعك واحترام كينونتك، احترام دورك واحترام عملك، لأن إحنا في زمن وحش، وبقت تصرفاتك المشينة تديهم الأدلة على عن الإسلام وحش!

أيها الإخوة سنعيش هذه الأيام مع لا إله إلا الله، قد وقفنا في اللقاء الماضي مع شروط لا إله إلا الله سبعة: العلم واليقين، القبول والانقياد، والصدق والإخلاص والمحبة، وكان واجب الأسبوع الماضي إنك تعيش لا إله إلا الله، وتقول لا إله إلا الله مخلصًا من قلبك، إزاي تقدر تحاول في خلال ست أيام، سبع أيام إن لا إله إلا الله تلمس قلبك، تلمسه حاول فيها قولها تلات أربع تلاف مرة، قولها خمسين ألف مرة، قولها مليون مرة، اسجد وقولها، واركع وقولها، وامشي في الشارع وقولها، واجري واتنطط وأُقف على دماغك وقولها، قولها في كل الأحوال وحاول قولها وإنت نايم، قولها وإنت صاحي، قولها وإنت بتتكلم وقولها وإنت بتذكر وقولها وإنت بتصلي وصوم وقولها وقم الليل وقولها لحد ما تلمس قلبك كلمة لا إله إلا الله.

جزاء من أدى حق لا إله إلا الله:

ولما تشوف لا إله إلا الله.. تنمحي منك الأمْنية الشاخصة، ينمحي كبرُك، تنمحي نفسك الأمارة، تنمحي شهواتك، تنمحي أهواؤك، ينمحي شركك، ينكسر صنمُك، صنمك في نفسك. قيل للحسن: "إن أُناسا يقولون من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"، فقال: "من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة"، اللهم ارزقنا الجنة يا رب، وأنا قلت كل واحد يجيب معاه كراسة وقلم، اسمعوا الكلام بقى، اكتب في الكتاب اللي في إيدك إن نمرة واحد من أول فايدة ذكرناها من هذا الحديث أن من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة، وإن أول فايدة حدد هدفك أنك تريد الجنة، وقلنا قبل كده، الهدف رضا الله ولكن تنزلًا كقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" حسنه الألباني

تنزل مع من لم يستطع أن يعبد الله كأنه يراه تنزل معه، فذكره أن الله يراه، فكذلك هنا نقول اعبد الله لطلب الرضا، طلب رضا الله فإن لم تستطع تنتزل معك، اعبد الله لطلب الجنة، اجعل هدف حياتك طلب الجنة،كل ما يعطلك عن طلب الجنة إلغيه من حياتك.

مفتاح الجنة

قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مِفتاح الجنة؟ قال: "بلى ولكن ليس مِفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتِح لك وإلا لم يفتح لك"، وفي هذا الحديث إن مفتاح الجنة لا إله إلا الله خرجه الإمام أحمد بإسناد منقطع، عن معاذ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "إذا سألك أهل اليمن عن مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله" وهذا الحديث موضوع، ويدل على صحة هذا القول أن النبي صلِّ عليه –صلى

الله عليه وسلم- رتب دخول الجنة على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص، الناس اللي بتحلم بالجنة من غير عمل، الظَّلَمة اللي بيحلموا بالجنة، الفَسقة والفجرة اللي بيحلموا بالجنة، الشامتين في عباد الله المؤمنين ثم يحلمون بالجنة، الله جل جلاله رتب الجنة على الأعمال "وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعْمَلُون" الأعراف: ٤٣، بـ باء السببية، الرسول صلِّ عليه، -صلى الله عليه وسلم- رتب دخول الجنة على الأعمال على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص، كما في الصحيحين عن أبي أيوب -رضي الله عنه- " أن رجلًا قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أَخْبِرْني بعملٍ يُدْخِلُني الجنةَ قال: ما له؟ ما له؟ وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أَرَبٌ ما له! تَعْبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكْ به شيئًا وتُقِيمُ الصلاةَ وتُؤْتِي الزكاةَ وتَصِلُ الرَّحِمَ" صحيح البخاري

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- "أن أعرابي جاء إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:" يا رسول الله دلني على عملٍ إذا عملته دخلت الجنة؟ قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبدًا ولا أنقص منه، فلما ولى الرجل، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا" صحيح مسلم اللهم ارزقنا الجنة.

شروط دخول الجنَّة:

وفي المسند عن بشير بن الخصاصية قال -رضيَّ الله عنه-: أتيت النبي صلِّ عليه، والحديث ده حلو، حلو احفظه، احفظه كده زي ما النبي قاله، بشير بن الخصاصية -رضي الله عنه- قال: "أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبايعه فاشترط عليّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت يا رسول الله أما اثنتان فوالله ما أطيقهما؛ الجهاد والصدقة فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرتُ تلك جشعت نفسي وكرهت الموت أما الصدقة فوالله ما لي إلا غُنيمة وعشر ذود" قال له ماعنديش غير شوية غنم وتلات أربع خمس ست جمال "فوالله ما لي إلا غنيمة وعشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم"، بأشيلهم عليهم دي العربيات بتاعتنا الإبل وأكلهم وشربهم، "قال: فقبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يده"، والرسول صلِّ عليه -صلى الله عليه وسلم- كان مادد إيده كده يبايعه، فلما قال له جهاد وصدقة لأ، قبض يده، "وقال: ثم حرك يده ثم قال فلا جهاد ولا صدقة فبمَ تدخل الجنة إذًا؟".

أهو أنا نِفسي أديك على نفوخك وأقول لك فبمَ تدخل الجنة إذًا؟ جنة إيه اللي إنت بتتكلم عليها، عايز تدخل الجنة بإيه؟ معاك إيه تدخل بيه الجنة؟، عملت إيه تدخل بيه الجنة؟، وريني كده، مش باين لك غير ذنوب ومعاصي، مش باين لك غير غفلة وسطحية في الحياة، تدخل الجنة بإيه؟ لا جهاد ولا صدقة، فبمَ تدخل الجنة إذن؟، فبمَ تدخل الجنة إذن؟ "فبايعته عليهن كلهن". ففي هذا الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة حتى ولو حصل التوحيد والصلاة والصيام والحج.

ونظير هذا أن رسول الله صلِّ عليه، –صلى الله عليه وسلم– قال: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" صحيح البخاري

فَهِم عمر وجماعة من الصحابة –رضي الله عنهم– أن من أتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك فتوقفوا في قتال مانعي الزكاة، وفهم الصديق –رضي الله عنه– أنه لا يمتنع قتاله إلا بأداء حقها لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله".

وقال الزكاة حق المال، هذا الذي فهمه الصدّيق قد رواه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– صريحًا غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وأنس وغيرهما وأنه قال:"أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله".

وهنا بأقول لك بقى إن اللي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله لا يحل قتله، لا يحل قتله قول لي حتى ولو ظلم؟ حتى ولو ظلمك، حتى ولو قتلني؟ حتى ولو قتلك، ماينفعش تقتله لقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حديث الفتنة "فكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ" صححه الألباني، وفي الرواية الأخرى " فكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ " قال: "لَئِن بَسَطْتَ إلى يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَّ إليكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِي أَخَافُ اللهَ رَبَ العَالَمِين" المائدة:٢٨، وقد دل على ذلك قول الله –سبحانه وتعالى–"فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَلاَةَ وَءَاتُوا الزَكَاةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُم" التوبة:٥، كما دل قوله تعالى"فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَلاَةَ وَءَاتُوا الزَكَاةَ فَإِخوَانُكُمْ فِي الدِينِ" التوبة:١١

على أن الأخوة في الدين لا تثبت إلا بأداء الفرائض مع التوحيد، فإن التوبة من الشرك لا تحصل إلا بالتوحيد، فلما قرر هذا أبو بكر للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوه صوابًا، ولذلك سُمي هذا إجماع، فإذا عُلِمَ أن عقوبة الدنيا لا ترفع عمن أدى الشهادتين مطلقًا، بل يعاقب بإخلاله بحق من حقوق الإسلام، قلنا وذلك ليس إلا للحاكم، للوالي، للخليفة الممكَّن، فكذلك عقوبة الآخرة، نقصد استيفاء الحدود ليس ذلك إلا للخليفة الممكَّن، أسأل الله أن يمكن لدينه في الأرض وأن يقيم فينا دولة الخلافة.

وقد ذهبت طائفة إلى أن هذه الأحاديث المذكورة أولًا وما في معناها كانت قبل نزول الفرائض والحدود منهم الزهري والثوري وغيرهما وهذا بعيد جدًا فإن كثيرًا منهم كان بالمدينة بعد نزول الفرائض والحدود وفي بعضها أنها كانت في غزوة تبوك وهي في آخر حياة النبي صلِّ عليه –صلى الله عليه وسلم–، وهؤلاء منهم من يقول في هذه الأحاديث أنها منسوخة وهو بعيد كما تقرر، ومنهم من يقول هي محكمة ولكن ضُم إليها شرائط ويلتفت هذا إلى أن الزيادة على النص هل هي نسخ أم لا، والخلاف في ذلك بين الأصوليين مشهور.

وقد صرح الثوري وغيره بأنها منسوخة وأنه نسخها الفرائض والحدود، وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والإيضاح؛ فإن السلف كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيرًا، ويكون مقصودهم أن آيات الفرائض والحدود تبين بها توقف دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرائض واجتناب المحارم فصارت تلك النصوص منسوخة: أي مبينَة مُفسرَة، ونصوص الحدود والفرائض ناسخة أي مبينة ومفسِّرة لمعني تلك موضحة لها. وقالت طائفة وهذا ما نقول به، تلك النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة في أحاديث أُخر، ففي بعضها من قال لا إله إلا الله مخلصًا وفي بعضها مستيقنًا، وفي بعضها يصدق لسانه قلبه، وفي بعضها يقولها حقًا من قلبه، وفي بعضها فزل بها لسانه واطمأن بها قلبه، هذا كله إشارة إلى عمل القلب وتحققه بمعني الشهادتين..

يعني لما نقول: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" صححه الألباني، جاءت الشروط مخلصًا، مستيقنًا، يصدق قلبه لسانه، حقًا من قلبه، يبقى إخلاص في القلب، يقين القلب، وصدق في القلب وحقيقة القلب، الشروط دي بتقيد كلمة لسانه قال. هو ده الموضوع، هو ده موضوعنا إن أنا عاوز أوصل بـ لا إله إلا الله لفين؟ لقلبك، قول لي ما هي في قلبي!، لا إله إلا الله هي قلبي، يعني إنت بتكدب على مراتك كده وعلى البت كده، وعلى اللي إنت عاوز منه فلوس كده، إنت في قلبي، ازيك يا قلبي أهلا يا روح قلبي، حياة قلبي، نور قلبي، أنا مش عارف قلبك ده إيه!، هو قلبك ده إيه ما تفهمنا!.

لا إله إلا الله غاية الحب مع غاية الذل

أيها الإخوة أنا قلت قبل كده إن شيخ الإسلام ابن تيمية قال: "أن العشق ينقص من التوحيد حتى ولو كان عشق مباح"، طب صلِّ، شيخ الإسلام بن تيمية بيقول: امرأة العزيز وقعت في عشق يوسف لأنها مشركة وعُصِم منه يوسف لأنه موحد؛ فإن العشق يُنقِص من توحيد العبد حتى وإن كان عشق مباح كعشق زوجته أو جاريته أو شيء مما له مثلًا.

يبقي اللي بيعشق زوجته حلاله وده مباح يُنقِص من توحيده، اللي هو بيقول لها ده إنتِ حياة قلبي، نور عيني، قلبي من جوه، ماعرفش أعيش من غيرك، "وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا" المجادلة:٢

المشكلة إن هي مش كده ده هو كداب، فيفسد توحيده بأمرين: بالكذب وبالادعاء، قول لي يعني ماحبهاش، قلنا شرط الحب لأحباب الله ألا يحب إلا لله؛ يعني مراتي أحبها لله، ده إيه الجمال ده يا أخي، أقول له آه تُحبها لله لأن حُسن العشرة من الإيمان، الرسول قال كده، صلِّ عليه، لما ماتت السيدة خديجة ولأنه كان يحبها لله، فظل يكرمها بعد موتها، قال "إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان" صححه الألباني

فيظل حب المرأة من الإيمان، عاوز أكلمكم مرة عن الحب، إن شاء الله يعني، لأن لا انتم بتعرفوا حب ولا بتحبوا، عاوز أقول بس في ساعتها إذا ربنا كرم واتكلمنا عن الحب إن الإسلام لا ينكر الحب بين الرجل والمرأة بالعكس الإسلام يقره الرسول، بس اوعى تفكر لما أقول الحب والإسلام اوعى تربط دي ببتاع اليومين دول ده، لا لا لا، لأ اللي ناس عايشه فيه اليومين دول شيء قميء، شيء قميء، مش عارف أقول عليه إيه، بس، بس الرسول –صلى الله

عليه وسلم- أقره لما قال إيه، "ألا تعجبين من حب مغيث لبريره وبغض بريره لمغيث"، الرسول أقر أهه إن مغيث كان بيمشي ببكي ودموعه تنزل على لحيته لأنه بيحب زوجته، الشاهد، سيبوا الحته دي على جنب دلوقت.

خلينا أتكلم في أن لا إله إلا الله غاية الحب مع غاية الذل. هذا كله إشارة إلى عمل القلب وتحققه بمعنى الشهادتين، فتحققه بقول لا إله إلا الله ألا يأله القلب غير الله حبًا ورجاءً وخوفًا وتوكلًا واستعانة وخضوعًا وإنابة وطلبًا، وتحققه بأن محمدًا رسول الله ألا يعبد الله بغير ما شرعه الله على لسان محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وقد جاء هذا المعني مرفوعًا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- صريحًا أنه قال: "من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة وإخلاصه أن يحجزه عما حرم الله عليه"، الحديث ضعيف، وهذا يُروى من حديث أنس ابن مالك -رضي الله عنه- وزيد بن أرقم -رضي الله عنه- ولكن إسنادهما لا يصح وجاء أيضًا من مراسيل الحسن ينحوه، وتحقيق هذا المعنى.

تعالوا بقى للتحقيق-عافاكم الله من التحقيقات- وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله، قول لا إله إلا الله، -طيب اللي مقالش لا إله إلا الله يقول لا إله إلا الله-، يقتضي أن لا إله له غير الله، الإله هو الذي يُطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالًا ومحبة وخوفًا ورجاءً وتوكلًا عليه وسؤالًا منه ودعاء له ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائصه الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله، ونقصًا في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك وهذا كله من مفهوم الشرك.

يبقى معنى الكلام، معنى كلمة لا إله إلا الله إن ليس لك إله غير الله، يعني إيه؟ إلهك الله يعني إيه؟ يعني إن يحصل في قلبك تعظيم هيبة. وإحنا قاضيين حلقة القرآن فاكرين، لنعرف الله، عشان يحصل لك تعظيم هيبة، في قلبك أن تهاب الله فتطيعه فلا تعصاه. وعشان كده هنا ييجي لك كلمة ابن القيم: "ولا يسلم توحيد مرتكب الكبيرة ولا المصر على الصغيرة أبدًا".

ولا يسلم توحيد يعني اللي بيقول لا إله إلا الله وهو بيرتكب كبيرة، ارتكاب الكبيرة ده بتعمل إيه؟ بتجرح توحيده! بتخدش توحيده! بتطعن في توحيده! ابن القيم بيقول إيه؟ وراجعوا الكلام ده في منزلة التوبة لما ابن القيم بيتكلم عن الشرك في المعاصي، بيقول كده الكلام ده راجعوه في منزلة التوبة في مدارج السالكين، بيقول إيه: "ولا يسلم توحيد مرتكب الكبيرة ولا المصر على الصغيرة أبدًا ودعك من جدليٍّ ليس له علم في فقه القلوب يقول: وإيش في هذا؟! فإن مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة قد امتلأ قلبه من خوف غير الله و رجاء غير الله والتوكل على غير الله ما يجعله مغموسًا في بحار من الشرك".

دلوقت واحد بيبص للنسوان، ربنا يعافينا قولوا آمين! اللهم عافِ كل مبتلى وتب على كل عاصٍ واكفنا شر هذه المعصية! إحنا ضربنا بها المثال لأنها مما عمت به البلوى في هذه الأيام، بلوى وابتلينا بيها! يا رب استر نساء المسلمين! يا رب اهدِ نساء المسلمين! يا رب حجب نساء المسلمين! يا رب نسوان المسلمين يقعدوا في البيت! ارزقهن القرار في البيوت! إيه ده؟! انتم عايزين تقعدوا النسوان في البيت؟! آه! ده انتم بقى متخلفين! إحنا في

القرن العشرين ودول نصف المجتمع! لأ لأ هنقعدهم في البيت. ليه كده؟

ربنا قال: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ" الأحزاب:٣٣، قولوا لربنا بقة لو ربنا سمح لهم وقال: اخرجن من بيوتكن نبقى نطلع. أهو إحنا بقى بنحاربكم عشان الحته دي ماشي.. صلِّ على الرسول بقى صلِّ! صلى الله عليه و سلم.

الفرق بين قول لا إله إلا الله وبين التوحيد:

إنسان بيبص للنسوان سواءً كان في الشارع أو في التلفزيون أو على النت، بيبص! ابتُليَ في فتنة النظر. ده موحد؟ ده بيقول لا إله إلا الله، لكن موحد لأ! لأ! ليه؟! هأقول لك ليه. لأ هقولك والله. والله لأنا قايل لك! هو يعني يتفرج على الصور ومدي ظهر الكمبيوتر لينا؟ وأنا رحت جاي ولفيت كده بأتسحب من جمبيه يعمل إيه؟ الله! إنت بتخاف مني أكثر من ربنا؟! طيب ما ربنا شايفك! يبقى أنت حاجة من اثنين: يا بتقول إن ربنا مش شايفك ويبقى ده كفر، يا بتقول إن ربنا شايفك وإنت لا توقره ولا تعظمه وتخاف من الناس أكثر منه، تبقى مشرك. هو ده حالك! إنت مين فيهم؟ مين اللي بيتكلم؟ قول بتقول إيه؟ عشان أرد عليك!

هي حاجة من اثنين: إنت دلوقت بتبص، لو أبوك ظبطك، أمك ظبطتك، أنا وقفت وراك، هتعمل إيه؟ الله! عشان كده ابن عباس، الحديث المشهور اللي بنقوله بقالنا ثلاثين سنة النهارده، ده كلام سيدنا عبد الله بن عباس: "يا صاحب الذنب لا تأمن مغبة الذنب ولعدم حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب، ولفرحك حال ظفرك بالذنب أكبر من الذنب، ولحزن قلبك إذا فاتك الذنب أعظم من الذنب، ولوجل قلب إذا حركت الريح ستر بابك وأنت على الذنب أعظم من الذنب".

نقول إن النظر إلى المرأة زنا، أكبر من الزنا إنك لما تشوفها تبتسم، وينشرح صدرك، وتثور شهوتك لما تشوفها، دي أكبر من الزنا! إنك تفرح بأن يعصي الله وينشرح صدرك بالفجور الذي تراه. دي أكبر من النظر، أكبر من الزنا، ده شرك! والآخر تقول لي: هو فين الشرك ده؟! ده الشرك ده كان على أيام النبي، أيام هُبل واللات والعزه، النهارده عندنا هبل واللات والعزه. هبل: التلفزيون! ده هُبل بحد هَبل! ده هبل العصري! ده أبو جهل بذاته! التلفزيون! واللات ده التلفزيون والعزه ده النت! ده موجودة آلهة تعبد من دون الله! أنا قلت لكم قبل كده، إنت تدخل على حد بالليل وقاعد في أوضة مظلمة وقدامه الشاشة الفضية، وده وبس، الماوس والكيبورد مش شايف غيرهم وعمّال.. تعال كده وراه وحط إيدك: هييجي يقول إيه إيه إيه.. ؟ مش في الدنيا، مش معانا!

"أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" العلق: ١٤ "أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" العلق: ١٤ ربنا معاك وشايفك!

وعشان كده بنقول اوعى تفكر إن العاصي يسلم له توحيده، بل فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه أو التوكل عليه والعمل لأجله كما ورد إطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف بغير الله، "من حلفَ بغيرِ اللهِ فقد أَشرَكَ" صححه الألباني وعلى التوكل على غير الله، توكلت على الله وعليك، "فقال أجعلتني لله ندًا؟" صححه الألباني ،

والاعتماد عليه وعلى من سوّى بين الله وبين المخلوق في المشيئة، مثل أن يقول ما شاء الله وشاء فلان وكذلك قوله ما لي إلا الله وأنت، وكذلك ما يفتح في التوحيد وتفرد الله بالنفع والضر كالطيرة والتشاؤم والرقى المكروهة وإتيان الكهان وتصديقهم بما يقولون وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد وكماله، ولذلك أطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من هوى النفس أنها كفر وشرك، كقتال المسلم، قال رسول الله صلّ عليه، –صلى الله عليه وسلم–: " سِبابُ المسلِمِ فُسوقٌ، وقتالُهُ كُفرٌ" صحيح البخاري، و من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " من أتى حائضًا أو امرأة في دُبُرِها أو كاهنًا فقد كَفَرَ بما أُنزِلَ على محمد " صححه الألباني، ومن شرب الخمر في المرة الرابعة وإن كان ذلك لا يخرجه عن الملة، ولهذا قال السلف: "كفر دون كفر وشرك دون شرك".

وقد ورد إطلاق الإله على الهوى المتبع، قال الله تعالى: "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ " الفرقان:٤٣، قال الحسن: "هو الذي لا يهوى شيئًا إلا ركبه" وقال قتادة: "هو الذي كلما هوى شيئًا ركبه وكلما اشتهى شيئًا أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى".

وروي من حديث أبي أُمامة بإسناد ضعيف: "ما تحت ظل السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع" موضوعات ابن الجوزي وفي حديث آخر: "لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن أصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ردت عليهم ويقال لهم كذبتم" والحديث ضعيف بس الحديث ده جميل قوي ورائع، "تزال لا إله"لا إلا الله تدفع عن أهلها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم"، قلت ومعانا مجموعة من دعاة الربانية النهارده جيدة، نسأل الله أن يهديهم وأن يهدي المسلمين أجمعين.

اوعى تكون عبدًا إلا لله تعالى

إن من المطلوب المعالجة على المنبر والخطب هذه الأيام، أن نعلِّم الناس إيثار الله على ما سواه، أن نعلِّم الناس أن يؤثروا دينهم على دنياهم، لأن الناس اليوم كل همهم لقمة العيش، أكل العيش، الفلوس، مش الفلوس ماالقصدش إنه عايز يبقى غني، لأ، عايز ياكل، عايز يعيش، ده كل همه، نحن نريد أن نغير نظرة الفقير هذا، أن يكون كل همه لا إله إلا الله. هي ده القضية، قضية إيه بقه، أن يُعَلِّم الناس إن دي أهم من الأكل والشرب والنفس، اللي هي أن تكون لا إله إلا الله أغلى من دمك وأغلى من حياتك وأغلى من الأكل وأغلى من رغيف العيش، أغلى من ولادك أغلى من كل شيء. لا إله إلا الله، هي دي.

لأن "لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن الناس ما لم يؤثروا دنياهم على دينهم فإن فعلوا" آثروا دنياهم على دينهم "ردت عليهم ". لأ! يبقى مبتقولوش لا إله إلا الله. ويشهد لذلك الحديث الصحيح عن النبي –صلى الله عليه وسلم–:"تَعِسَ عبدُ الدينارِ وعبدُ الدرهمِ وعبدُ الخميصةِ، إن أُعْطِيَ رَضِيَ وإن لم يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتكسَ، وإذا شيكَ فلا انتقشَ " صحيح البخاري فدل ذلك على أن كل من أحب شيئًا وأطاعه، اسمع دي، حط تحتها خط كده

واكتبها على قلبك، فدل ذلك على أن كل من أحب شيئًا وأطاعه وكان هذا الشيء غاية قصده ومطلوبه، ووالى لأجله وعادى لأجله، فهو عبده. حط دائرة على كلمة فهو عبده. فهو عبده! إذا حبيت مراتك، وأطعتها، قالت لك ماتنزلش الفجر عشان الدنيا برد فقعدت، قالت لك ماتخرجش عشان أنا خايفة عليك فقعدت، وكان غاية قصده ومطلوبه، ووالى لأجله، سواء جماعة من الجماعات، أو شيخ من المشايخ، أو حزب من الأحزاب والى لأجله وعادى لأجله شخص من الأشخاص، فهو عبده. لما تقول لا إله نقول لك إلا .. إلا صحبك مش إلا الله! اللي يقول لا إله إلا الله، لا يوالي ولا يعادي إلا عليها، على كلمة لا إله إلا الله. وغاية قصده ومطلوبه الله! وحبه طاعة لله! وكان ذلك الشيء معبوده وإلهه.

قال تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ" يس: ٦٠. ويدل عليه أيضًا أن الله تعالى سمى طاعة الشيطان في معصيته عبادة للشيطان كما قال تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" يس: ٦٠.

وقال تعالى حاكيًا عن خليله إبراهيم عليه السلام لأبيه: "يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً" مريم: ٤٤. فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له، ولم يخلص من عبادة الشيطان إلا من أخلص عبودية الرحمن وهم الذين قال الله فيهم: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ" الحجر: ٤٢، "إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" الحجر: ٤٠. هم الذين حققوا قول لا إله إلا الله وأخلصوا في قولها، وصدقوا قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاءً وخشية وطاعة وتوكلًا، وهم الذين صدقوا في قول لا إله إلا الله، وهم عباد الله حقا.

جزاء مَن جعل لا إله إلا الله قولًا فقط

أمّا مَن قال لا إله إلا الله بلسانه ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذَّب فعله قوله، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى.

قال الله: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ" القصص: ٥٠. قال سبحانه: "وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" القصص: ٢٦.

فيا هذا! كن عبد الله لا عبد الهوى! فإن الهوى يهوي بصاحبه في النار! "أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" يوسف: ٣٩! قل بل الله! الله الواحد القهار!

" تَعِسَ عبدُ الدينارِ وعبدُ الدرهمِ" والله لا ينجو غدًا من عذاب الله إلا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت إلى شيء من الأغيار! من علم أن معبوده الله فرد، فليفرده بالعبودية ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا!

كان بعض العلماء يتكلم على أصحابه على رأس جبل فقال في كلامه: لا ينال أحد مراده حتى ينفرد فردًا بفرد! فانزعج واضطرب حتى رأى أصحابه أن الصخور قد تدكدكت، وبقي على ذلك ساعة، فلما فاق فكأنه نشر من قبره.

قول لا إله إلا الله تقتضي ألا يحب سواه، فإن الإله هو الذي يطاع فلا يعصى محبة وخوفا ورجاءً، ومن تمام محبته محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه، فمن أحب شيئًا مما يكرهه الله، أو كره شيئًا مما يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقه

في قول لا إله إلا الله، وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما يحبه الله، وما أحبه مما يكرهه الله.

قال تعالى: "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ" محمد:٢٨، قال الليث عن مجاهد في قوله لا يشركون بي شيئًا، قال: "لا يحبون غيري"، وفي صحيح الحاكم عن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض" والحديث ضعيف.

خطورة الشرك

أيها الإخوة.. الشرك أخطر شيء في هذه الدنيا، فإنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، فاحذر الشرك. والشرك أخفى من دبيب النمل! الشرك الخفي يسري في القلب. قف مع نفسك! أنا قلت إن أخطر شيء بيعاني منه شباب المسلمين السطحية. إنه عايش حياته وخلاص. بيزق الحياة يوم بيوم. يزق النهارده، عدى الأربع، يزق الخميس، عدى الخميس يزق الجمعة، لحد آخر الشهر، جِه آخر الشهر قبض، يفضل يزق يوم بيوم لحد آخر الشهر. عايش بياكل ويشرب وينام. هذه حياة البهائم! إحنا اتكلمنا عن الرجالة في درس العصر، خليك راجل! يا راجل! الرجولة أن يكون عندك عمق، عمق حياة المسلم، عمق لا إله إلا الله. أن تتفحص قلبك، عمرك، وحياتك. تتفحصها، قلبها، دور فيها: هل انت موحِّد ولّا مشرك؟ هل انت بتحب لله ولّا بتحب لهواك؟

اسأل نفسك

إنت بتحب فلان؟ بتحبه ليه؟ لله ولّا لمزاجك؟ لما بتعطي أو تمنع، لما بتصلي أو تصوم، لما بتذكر أو تتلو القرآن، لله ولّا لغيره؟ عايزك تقف مع نفسك وقفة، قلت سيبك من السطحية ده وعمّق حياتك أن تسأل أين الله في حياتك؟ أين الله على خريطة اهتماماتك؟ فين ربنا؟ اهتمامك وانشغالك، وأنا بأقول لكم ألم يأن إنك إنت تسأل نفسك دايمًا وإنت قاعد لوحدك وزي ما قلت للإخوة في درس الظهر، قاعد في سكون، في مكان تهدأ فيه الأصوات والحركات، بتسأل نفسك: يا ترى ربنا بيحبني ولّا بيكرهني؟ يا ترى ربنا راضي عني ولّا ساخط عليَّ؟ يا ترى أنا عند ربنا طيب ولّا خبيث؟ يا ترى ربنا شايفني طيب ولّا خبيث؟ يا ترى أنا في عين ربنا كبير ولّا تافه؟ يا ترى ربنا يبعدني من أحبابه ولّا من أعدائه؟ من المقربين ولّا من المطرودين؟

اقعد واسأل نفسك، واوعى نفسك تضحك عليك ولّا تخدعك ولّا تمكر على نفسك، اصدق وزي ما قلت لولادي، "إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا" الأنفال:٢٩

يا رب تفهم إشارة ربنا ليك

لو اتقيت ربنا هيوريك، وهيديك إشارة إن إنت كذا، أو إنت كذا. ويا رب تفهم، تفهم إشارة ربنا بقه لما يقول لك إن إنت من أحبابه، أو أعدائه، افهم إشارة ربنا وهو بيقول لك إن إنت من الموحدين أو من المشركين! افهم إشارة

ربنا لما يقول لك إن إنت من أوليائه والّا إنت عبد نفسك! افهم الإشارة ويا رب بعد ما نفهم نعمل! نصلح! الخوف كل الخوف، وده الكلام اللي قلته وبأكد عليه ثاني وثالث ورابع، إن ييجي لك إشارة من ربنا وما تفهمش، وإشارة ثانية وبرده ما تفهمش، والثالثة ماتفهمش، تنقطع عنك الإشارات بعد ذلك، خلاص! تطرد فتعيش زي الناس اللي عايشه عيش البهائم، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم.

إخوتي، فرصتكم الليلة ده، وقفة صدق مع الله لتتأمل أي الرجلين أنت، ولي الله أم ولي الشيطان؟ وما الدليل؟
أحبكم في الله وأستودعكم الله وألقاكم على خير إن شاء الله.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36